

٤٢

« أوثقونا عند مدخل القرية وأمروا السائق ومعاونه بالنزول لقتلهم ، فراحت النساء يبكين ويتوسلن طالبات عدم قتلهم ، ولكن رجال الشرطة صاحوا : سنقتلكن أتنن أيضا . ولما قتلوهما راحوا يتشاورون فيما يفعلون بالنساء . وسمعت أحد الجنود يتحدث باللاسلكي . وفي الحال راح رجال الشرطة يقتلون النساء ، وبعضهن نساء حوامل ، واحداهن في شهرها الثامن هي فاطمة داود صرصور ، وبينهن عجائز تتراوح أعمارهن بين ٥٠ و ٦٠ عاما ، وفتيات صغيرات مثل لطيفة عيسى ورشيقة بدر لا يتجاوزن ١٣ عاما . أما أنا فقد جرحت ، وسقطت بين الجثث وظنوا أنني فقدت الحياة .. »

وقد استمرت هذه المذبحة حتى بلغ عدد القتلى من سكان القرية حوالي الخمسين سقطوا واحدا بعد الآخر .. بحجة أن هؤلاء الضحايا خالفوا أمر منع التجول ، والحقيقة أنهم لم يسمعوا به نهائيا ، ولم يكن في الامكان أن يسمعوا به ، لأن القرية سمعت بهذا الأمر بعد اصداره بفترة قصيرة تتراوح بين نصف ساعة وربع ساعة .

هذه المذبحة التي قام بها الاسرائيليون عام ١٩٥٦ ، تجسد روحهم العدوانية نحو العرب في الأرض المحتلة ، وهي روح تحركها رغبة عاتية في الانتقام والتدمير .

على أن مذبحة كفر قاسم لم تمر بسلام على السلطات الاسرائيلية ، فقد جعل منها العرب في الأرض المحتلة ذكرى قومية يحتفلون بها كل عام بالمظاهرات والاضرابات ، وكثيرا ما تقوم السلطات الاسرائيلية بفرض الحصار على « كفر قاسم » ومنع الدخول اليها أو الخروج منها في يوم ذكرى المذبحة . لقد أصبحت « كفر قاسم » شرارة نضالية لاتنطفئ أبدا ، وأصبح شهداء « كفر قاسم » جيشا يحارب حربا عنيفة ضد الاسرائيليين ، ولا يملك هذا الجيش من الشهداء مسدسات أو بنادق أو قنابل ، وانما يملك ما هو أقوى من ذلك كله ... انه صرخات المظلومين